19 me. année No 963

Le Caire 17—12—1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ــــ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

مع وحى مولد الرسول :

القوة الكامنة فى الإسلام

للأستاذ سيد قطب

حينما وقف جلادستون فى مجلس العموم البريطانى ، وبيده المصحف ؛ وقال قولته المشهورة : « ما دام هذا الكتاب فى أيدى المسلمين فإنكم لن تسيطروا عليهم ، ولن يلين لكم قيادهم » — كان أعرف بقوة الإسلام الكامنة من الكثيرين ممن يسمون أنفسهم مسلمين . لقد كان يدرك أن فى هذا الدين من روح الاستعلاء ، ومن قوة المقاومة ، ومن عناصر الوحدة ، ما يقف للرجل الأبيض بالمرصاد ، وما يقاوم أسلحته ودسائسه وحضارته كلها جميعا

ولكن المسلمين ، أو من يقولون عن أنفسهم إنهم مسلمون ، لم يدركوا ما أدركه ذلك الإنجليزى المستعمر ، فراحوا يبددون فى سفه هذا الرصيد المكنون ، ويستهينون فى بلاهة بتلك القوة الكامنة ، ويحسبون الدين رجعية ، والعقيدة جهالة ، والإيمان سذاجة ، وأنهم لا يكونون متقين ، ولا يكونون متحضرين ، ولا يكونون قطعة من أوربا ، حتى يتبرءوا من مقدساتهم ، ويتخلوا عن عقيدتهم ، ويتندروا بمن يحدثهم عن الإسلام كما لو كان يحدثهم عن الخرافات والأساطير

ومن هذا الطريق تغلغل الاستعمار . ومن هذا الطريق طوقهم المستعمرون . ومن هذا الطريق ذابت دولهم وشخصياتهم ومقوماتهم واستقلالهم . ومن هذا الطريق طردوا إلى ذيل القافلة ، وقد كانوا من قبل عند مأخذ الزمام

ومكر الاستعمار ، ومكر أذناب الاستعمار ، بكل أثر للعقيدة ، وبكل محاولة لاستنبات بذورها فى الأرواح والضمائر . . فى عالم القانون والقضاء نبذت شريعة الله ، واستبدلت بها قوانين نابليون . . وفى عالم الوظائف والدواوين ، نبذ أصحاب الثقافة الدينية ، وأصبحت مراكز الحكم ، ومراكز التوجيه كلها فى الأيدى التى آمنت بالحضارة الغربية وكفرت بالدين .. وفى برامج التعليم ونظمه ، أصبح الدين درسا إضافيا ميتا خارج الجدول ، وحتى حين أدخل فى الجدول ، أدخل ميتا عقيما ، والتاريخ الإسلامى انزوى فى صفحات مشوهة ممزقة خبيثة

فى كل ميدان ، وفى كل حقل حورب هذا الإسلام . حورب فى المجتمع ، وحورب فى الدولة ، وحورب فى المدرسة ، وحورب فى الضمير . . حورب حربا لئيمة متصلة واعية تملك كل وسائل التأثير والتدمير . . حورب بقوة السلاح ، حين حاولت أوربا الصليبية أن تحطم دول الإسلام فى ميادين القتال . وحورب بقوة العلم ، فى عالم التأليف ، وفى دنيا التعليم . وحورب بقوة الفساد

الذى كان عملاء الاستعمار ينشرونه فى كل مكان تطؤه أقدامهم ، ويحطمون به لا العقيدة وحدها ، ولكن الضمير الذى تكمن فيه العقيدة

لم تبق وسيلة ، ولم تبق حيلة ، لم يستخدمها الاستعمار الأوربى ، ولم تستخدمها الصليبية الغربية فى محاربة الإسلام ... ولكن هذا الإسلام بقى بعد ذلك كله ، ورغم ذلك كله ، قوة كامنة فى أرض الإسلام ، وفى أهل الإسلام

لقد خيل إلى الكثيرين فى وقت ما أن هذه القوة قد ماتت إلى الأبد ، وأن الدعوات التى ترتفع بين الحين والحين إن هى إلا سكرات الموت ، أو هذيان الحمى فى اللحظات الأخيرة. ولكن هذا الإسلام قد أخذ يبدد هذه الظنون . إنه قوة حية . إنها انتفاضة الحياة لا سكرة الموت . إنه هتاف الحياة لا هذيان الحمى . إنها الحقيقة الواقعة الملموسة التى تجبز المستعمرين أنفسهم أن يتحدثوا عن « العالم الإسلامى » !

ذكرت كل هذه المعانى وأنا أحضر حفلا لجمعية العلماء فى الجزائر ، وأنا ألقى الزعيم الجزائرى « مصالى الحاج » . . . لقد كانت الجزائر هى آخر أرض إسلامية يتخيل متخيل أن تثب فيها روح الإسلام ، بعد كل ما قاسته من كبت وخنق ، ومن عذاب ونكال ، تحت ضغط الحكم الفرنسى أشنع أنواع الاستعمار الصليبى المتعصب . وبعد كل هذه الجهود المتصلة خلال أجيال كثيرة . جهود المستعمرين ، وجهود المبشرين ، التى لم تكف عنها فرنسا لحظة واحدة فى هذه الحقبة الطويلة

الجزائر التى حرم فيها تدريس اللغة العربية والدين بالمدارس . والتى صبت الويلات على علمائها ورجال الدين فيها ، والتى انتهكت حرماتها وأعراضها لإفساد الدم العربى ، وتضييع النخوة العربية ، وخلط الأنساب والدماء بالقوة كى تضيع معالم العروبة والإسلام ، لا فى الأفكار والضمائر فحسب ، بل فى الدماء والأجسام

ولكن الإسلام كان أقوى من ذلك كله . كان قوة كامنة عميقة لا تجتث جذورها قوة السلاح ، ولا قوة العلم ، ولا قوة السياسة : كان قوة من السماء لا تملك لها قوة الأرض دفعا

والآن لقد انبعثت هذه القوة من جديد لقد انبعثت فى مشارق الأرض ومغاربها . لقد انبثقت ينابيعها فى كل مكان . لقد كانت من قبل كامنة وراء كل حركة من حركات التحرير التى ظهرت فى العالم الإسلامى . أما اليوم فقد استعلنت وأعلنت عن نفسها . لقد أعلنت عن نفسها فى الباكستان ، وأندونيسيا ، وإيران . وأعلنت عن نفسها فى مراكش ، وفى تونس ، وفى الجزائر . وإنها لتهيأ وتتوثب فى الملايو ، وفى عدن ، وفى بورما . . وإنها لتتجمع فى مصر والعراق وباقى الأمة العربية . وإنها لتتنادى فى مشارق الأرض ومغاربها إلى « كتلة ثالثة » .. إلى « عالم إسلامى » وإن الغرب المستعمر ليسمع هذا التنادى ، ويرى هذا البعث ، ويشهد هذه المعجزة تتم من جديد . وإنه ليحاول أن يستميل إليه هذه القوة الناهضة بعد أن يئس أو كاد من محاولة القضاء عليها

لقد أدرك الغرب — وهو أسرع إدراكا للحقائق الواقعة — أن العالم الإسلامى لو كان مقدرا له أن يموت لمات . وإذا كان كل هذا الدم لم يقتله ، فإنه إذن سيزيده قوة ، كما تنطق بذلك حكمة أحد شعرائهم « جيته » الألمانى !

ولم يبق كافرا بهذا العالم الإسلامى ، شاكا فى وجوده وفى قوته ، إلا ذلك الفتات الآدمى الذى خلفه الاستعمار الغربى ، ممن يسمونهم (المثقفين) . ذلك الحطام الذى استعمر الغرب ضميره وروحه وتفكيره . تلك المخلوقات المضحكة التى لا تؤمن بشىء لم يكتب عليه : Made in Europe (صنع فى أوربا) !

عما قليل سيرد لهذه المخلوقات المضحكة شىء (صنع فى أوربا) يقول لهم : إن العالم الإسلامى حقيقة (مادية) واقعة . . عندئذ سيؤمنون بوجود العالم الإسلامى . وعندئذ سيتحمسون لإقناع الآخرين بهذه الحقيقة (المادية) الواقعة .. ومن يدرى . فلعلهم يومئذ سيحاولون إقناعنا نحن أيضا بهذه الحقيقة !

سيد قطب

على هامش « الوجودية »

راعي الغنم في باريس

للدكتور علي شرف الدين

كانت بقايا الشمس الغاربة ترف في جباه المآثر القائمة في ميدان سان جرمان ، فيجري ذائب نضارها في سواد عرانينها ، كما يجري الحلم الشاحب الحزين في لمة طافت بها الذكريات . وكان الليل قد أخذ ينشر ذوائبه الغبش على جبين النهار، ويغزو بسكونه الرهيب ضجة الحضارة الصاخبة . بينما كان راعي الغنم قد انتحى جانباً مستنداً إلى جذع شجرة هناك ، ومن حوله أسرته الخالدة بؤلفها عنزاته الأربع ، وكلبه القروي : أسرة هي رمز الوفاء في كتاب الأيام

كانت صفارته ترسل أنغاماً واهنة لا تكاد تصل إلى السمع إلا بشيء من عمل النفس ، ولكنها على هوادتها كانت تصعد في السماء رائعة لتستحيل إلى دعوات ضارعة في عالم اللانهاية والخلود

كانت ألحانه لا تحتاج إلى خيال شاعر ، ليردها إلى عالم آخر غير عالمنا الذي نعيش فيه ، ولقد ذكرت عندها قول أندريه جيد في السيمفوني باستورال ، وهو يجري آراءه في الحياة والفن على لسان الباستير ، انه يرى « أن الموسيقى لا تصور العالم كما كان ، ولكنها تصوره كما يمكن أن يكون لو خلا من الشرور والخطايا»

كان لألحان الراعي روعة في النفس يزيدها إقبال الليل في سكونه ، حتى لكأنها دعوة السماء إلى القلب ، فانعطفت قبالته وأحسست كأنما أنظر في باريس إلى أثر مقدس ، يثنيني عن التقدم إليه جلال الزمن . وروعة الماضي . كان هو الراعي في كل شيء غير سراويلات لم يشهدها الشرق في رعاته ، أوربي تثمره الحضارة المادية ، وتأخذ حياته من أقطارها ولكنه كان منها بعيداً ، وفيها زاهدا لقد ورث عن أبيه « الراعي الخالد » هذا الوجه الهادئ ، الذي لفحته حرارة الصحراء ، فتركت فيه هذا الرضا العميق ، يكشف عن نفس يعمرها اليقين والأمل . ولقد كنت تقرأ في أسارير وجهه شيئا آخر أقوى من اليقين والثقة ، كنت تقرأ فيها فلسفة العزلة التي تظهر فيها النفس الانسانية أقوى ما تكون فهماً وإشراقاً . فيلسوف لم يأخذ فلسفته عن منهج ديكارت ، ولكنه أخذها عن أستاذ لا يضل أبدا : عن الطبيعة التي لقنت أجداده أبلغ الحكمة . لقد عرف الأمل في الشروق ، وعرف العراك والألم والصبر في رائعة النهار ، كما عرف الهدوء والرضا في صفحة الغروب ، وسمع خطيب الليل الصامت يلقي على الإنسانية فلسفة الجنوح والاستسلام إلى قوة غالبة ، يجد في جوارها السلم والعافية ، واستقام له من كل ما قرأ في كتاب الوجود فلسفة راسخة قوية ، لا يغربها الأمل ، ولا يوهنها اليأس ، لأنها أقوى من إغراء الأمل ، وأسمى من تخاذل اليأس . إنها فلسفة الرضا المقرون بإشراق الحقيقة ، يطل منها على هذه الحضارة الصاخبة المجنونة

لم تكن أنغاما تتألف من مقاطع ، ولكنها صلوات القلب في محراب الطبيعة ، تتألف من ضراعات الرهبان ، ونسك العابدين ، لست أدري أهي حفيف ذكريات الزمن البعيد، أم أنها الترانيم الهامسة منذ الأزل في قضاء الوجود . انها رسول السلام والأمن أقبل من السماء إلى الأرض ليغفر ما جرحت أيدي الحضارة وليبارك الضعاف الأقوياء الذين شرعوا أقوم المثل في الصبر والرضا ، حتى إذا أقبل الليل وجدوا فيه متنفساً لآلامهم ودموعهم . .

قال لي الراعي في صفارته : « إن أمانينا ستظل رسول العذاب إلى قلوبنا ، وستظل سبب شقوتنا في الحياة ، حتى نغير النظرة بأخرى ، وحتى نستبدل مقياس السعادة بآخر يمت إلى النفس بصلة ، وحتى ننصرف طوعا وترفعاً عن روعة لو اختبرناها لظهر زيفها وباطلها . . . »

« إن فلسفتي هي أقوم ما انتهت اليه الفلسفة المتحضرة : حياة ساذجة لا صنعة فيها ، وعزوف عن الظاهر البراق لا زهداً ولا يأسا ، ولا حتى تدينا ، ولكن إيثارا للحقيقة ، وإدراكا لجمالها ، وتلبية لنداء النفس المطبوعة التي لا تخطيء في الدعاء . . »

« إن فلسفتي لا تعمى بغير تشهد الكون في جملته ، وما بحثت